القدامى والجدد

يكاد يبدو، لأول وهلة، استناداً إلى هذا الوصف، وكأن القوى السياسية الاسرائيلية في حالة تغيرّ وتجدد دائمين، وأنها بالتالي غير مستقرة. غير أن الواقع عكس ذلك تماماً، إذ أن ثلاث كتل رئيسية، هي العمال والليكود والمتدينين (بالاضافة إلى القائمة الديمقراطية للتغيير ــ داش، في الانتخابات السابقة، التي اتضح فيما بعد أنها كانت ظاهرة عابرة) تستأثر بأكثرية الأصوات والمقاعد في الكنيست. وفي الانتخابات العامة الخمسة الأخيرة، التي جرت خلال السنوات ١٩٦٥ ــ ١٩٨١، حصلت هذه القوى وحدها على ما يتراوح بين ٩٨ و١٠٣ مقاعد (من بين ١٢٠ مقعداً) في الكنيست، بينما حصلت القوائم الأخرى (٧ ــ ١٠) على المقاعد الباقية، بواقع مقعد واحد حتى خمسة مقاعد لكل منها. (انظر الجدول رقم ١). كما أن هذه القوى، بالاسماء المختلفة التي كانت تعرف بها، من حين إلى آخر، ليست حديثة العهد؛ إذ يزيد عمر «اصغرها سناً» على نصف قرن من الزمن. فجذور التجمع العمالي (المعراخ)، تعود إلى سنة ١٩٠١، مع تأسيس حزب/منظمة بوعالي تسيون (عمال صهيون) في روسيا، الذين أسسوا فرعاً لهم في فلسطين سنة ١٩٠٥. وقد اتحد هذا الفرع، سنة ١٩١٩، مع مجموعة من العمال غير الحزبيين وأقاموا، معاً، حزب احدوت هعفوداه (وحدة العمل)، الذي اتحد بدوره، سنة ١٩٣٠، مع حزب آخر، هو هابوعيل هاتسعير (العامل الشاب)، وأسسا حزب عمال أرض ــ اسرائيل (مباي). ومع اقامته، أصبح مباي أكبر الأحزاب الصهيونية، وهيمن على الكيان الصهيوني في فلسطين أيام الانتداب. وفي سنة ١٩٣٥، انتخب زعيم مباي، دافيد بن ـ غوريون، رئيساً لادارة الوكالة اليهودية التي كانت آنذاك بمثابة «حكومة» صهيونية في فلسطين؛ ثم أصبح رئيساً لأول حكومة في اسرائيل، عند اقامتها. أما جذور الشريك الثاني، الأصغر، في التجمع العمالي؛ وهو حزب العمال الموحد (مبام)، فتعود إلى السنوات ١٩١١ ــ ١٩١٣، مع تأسيس حركة هاشومير هاتسعير في غاليسيا بألمانيا والتي أسست فرعاً لها في فلسطين، سنة ١٩١٩. وقد اصر اتباع هاشومير هاتسعير على الاحتفاظ بـ «وحدانيتهم»، وراحوا يتجهون نحو تبني وجهة النظر «الصهيونية ــ اليسارية»؛ وذلك خلال فترة الانتداب بأسرها؛ إلى أن اتحدوا، في مطلع سنة ١٩٤٨، مع «الكتلة ب» التي كانت قد انشقت عن مباي سنة ١٩٤٤، وأسسوا حزب مبام.

كما أن جذور معسكر ليكود تعود أيضاً إلى العشرينات من هذا القرن. فالحركة الاصلاحية، بزعامة جابوتينسكي، «معلم» بيغن، كانت قد أسست سنة ١٩٢٥. وعن هذه الحركة انبثقت منظمة اتسل (الأرغون) العسكرية في الثلاثينات، وعنهما معاً انبثقت بزعامة بيغن، سنة ١٩٤٨، حركة حيروت (الحرية)، وهي الشريك الأكبر في ليكود حالياً. أما الشريك الآخر في ليكود، حزب الأحرار، فهو بمثابة استمرار لمجموعات الصهيونيين العموميين التي تعتبر جزءاً من أحزاب المركز، والذين كانوا قد اعلنوا إقامة «تنظيم» خاص بهم في المؤتمر الصهيوني الثالث عشر (١٩٢١).

كذلك فأن أطراف المعسكر الثالث، وهم المتدينون بكافة تياراتهم، ليسوا حديثي العهد أيضاً. فالحزب الديني القومي (المفدال) هو بمثابة الفرع الاسرائيلي لحركة المزراحي